بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينتقص شيئا بعد شئ فى
انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها
فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل يعرف العرب
ذلك فى اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما
تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم
يروا الى ما خلق الله من شئ استفهام انكار اى قد راوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا
فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤا ظلاله اى
اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها
اى عن جانبى كل واحد منها استعارة عن يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع
الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير ~~فى لفظ ما وجمعه~~ معناه فى ظلاله وجمعه فى قوله
سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير فى قوله فى ظلاله والمراد من السجود الاستسلام
سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ
رأسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال
بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب
منقادة لما قدرها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام
فى انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان
من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين
الفلك وهو جانبه الشرقى لان الكواكب يظهر منه اخذة فى الارتفاع وشماله وهو الجانب
الغربى المقابل له فان الظلال فى اول النهار تبتدئ من الشرق واقعة على الربع الغربى
من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقى من الارض ولله يسجد
ما فى السموات وما فى الارض اى ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا
والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله

من

تفيأت الظلال اى تقلبت صحاح
الظل معروف والجمع ظلال صحاح

دخور ذليل اولمق
قراند كلدى قل نعم
وانتم داخرون
اى صاغرون
ذليلون
ترجمان

من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كان فى ارض او سماء والملائكة عطف على
المبين به عطف جبرائل على الملئكة للتعظيم او عطف المجرد على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملئكة
ارواح مجردة او بيان لما فى الارض والملائكة تكرير لما فى السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما والمراد
به ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان
اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم
يخافون ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله وهو القاهر فوق عباده و
الجملة حال من الضمير فى لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون
بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل
عليه دلالة على ان مساق النهى اليه او ايماء بان الاثنينية تنافى الالوهية كما ذكر الواحد فى
قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على
ان الوحدة من لوازم الالهية فاياى فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة فى الترهيب
وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياى فارهبون لا غير وله ما فى السموات
والارض خلقا وملكا وله الدين اى الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق
بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اى وله الجزاء
دائما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره
كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اى واى شئ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة
متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار
بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون فما تتضرعون الا اليه
والجؤار رفع الصوت فى الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا
بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض على ان
يعتبر بعضهم لقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم

Copyright © King Saud University